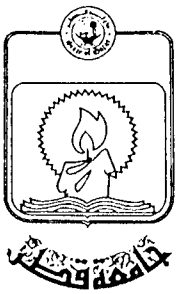

مجلة

مركز بحوث السنة والسيرة

العدد الثامن

١٤١٥هـ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥م

الحاسوب في خدمة السنة النبوية المطهرة

أحمد شرف الدين أحمد
قسم نظم المعلومات ـ كلية علوم الحاسب والمعلومات
جامعـــة الملك سعود

الخلاصة :

يتناول هذا البحث الدراسات والأعمال التى تمت للإفادة من تقنية المعلومات لخدمة السنة النبوية المطهرة وذلك بالشرح والتحليل والنقد مع تحديد المشكلات والعوائق التي تحول دون الاستفادة الكاملة والمثلى من امكانات الحاسوب في هذا المجال مع اقتراح بعض الحلول اللازمة .

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بكماله وجلاله وصلاة وسلاماً على أفضل المرسلين وخاتم الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فقد من الله على عباده بأن أنزل القرآن الكريم منهاجاً للحياة ونوراً وهدايةً . فكان معجزة رسول الله ﷺ الكبرى وكانت سنته ﷺ مفصلة للكتاب شارحة له بل ومشرعة أيضا . قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل ٤٤) وقال ﷺ : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه . . . . » (أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب ما جاء في لزوم السنة) .

وقد تكفل الله سبحانه تعالى بحفظ كتابه العزيز ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩) . فجند له من اصطفاهم من عباده لخدمة كتابه العزيز على مدى الزمن تلاوة وحفظاً ودراسة ، وعنيت الأمة الإسلامية كذلك برواية الحديث النبوي الشريف وحفظه وبالغوا في التحقق من صحة الأخبار ووضعوا لذلك الأسس والقواعد التى تحكم قبول الخبر من رده حتى تمنى علماء التاريخ المعاصرون أن لو توفر للتاريخ أسلوباً علمياً مثلما توافر للسنة النبوية الشريفة .

وقد مر تدوين السنة بمراحل عديدة يمكن الرجوع إليها في مظانها سواء في المراحل المبكرة في عصر النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أو ما تلا ذلك . غير أن إفراد علم مصطلح الحديث بالتأليف كان في كتاب « المحدث الفاصل بين الراوي والواعي » الذي وضعه القاضى أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفي سنة ٣٦٠ هـ . ثم تلاه بعد ذلك نخبة من العلماء مثل الحاكم (توفى سنة ٤٠٥ هـ) في « معرفة علوم الحديث » ، الخطيب البغدادي (توفى سنة ٤٦٣ هـ) في « الكفاية في قوانين الرواية » ويعتبر كتاب علوم الحديث والمشهور بين الناس باسم مقدمة ابن الصلاح والذي صنفه أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري والمشهور بابن الصلاح (توفى سنة ٦٤٣ هـ) من أجود

ما كتب في علوم الحديث إذ استفاد ممن سبقه فجمع ما تفرق في كتبهم وقد جمع في كتابه خمسة وستين باباً من أبواب علم الحديث [١] وزادها شيخ الإسلام السيوطي(توفى ٩١١ هـ) إلى ثلاثة وتسعين علماً في كتابه [تدريب الراوي على تقريب النواوي] ومازالت المؤلفات في عصرنا تتناول هذا العلم الشريف بين المطولات والمختصرات والمنظوم والمنثور [٢ ـ ٤] .

ولم تسلم السنة الشريفة من الهجوم عليها سواء من المستشرقين غير المنصفين أو ممن تبعهم من أبناء المسلمين ، فكان التشكيك في الحجية ، وكان التشكيك في الصحة والنقل ، وكان التشكيك في الرواة ، خاصة المكثرين في الرواية من الصحابة ، وأبي هريرة رضى الله عنه على وجه الخصوص ، وكان التشكيك في التدوين ، وكان التشكيك في حدود ما يجب الالتزام به من السنة وهكذا . . .

وقد تصدى لهذه الافتراءات علماء أجلاء على مدى التاريخ يردون كيد الكائدين والمشككين والحمد لله رب العالمين . ومن الأمور التى تدل على اهتمام هذه الأمة في وقتنا الحاضر بالسنة وعلومها كثرة المراكز التى أنشئت في مختلف البلاد الإسلامية خصيصاً لخدمة السنة النبوية الشريفة ، ومنها على سبيل المثال مركز السنة والسيرة بالأزهر الشريف في مصر ، مركز بحوث السيرة والسنة في قطر ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة ، مركز معلومات السنة النبوية التابع لجامعة الأزهر بالقاهرة (مركز صالح كامل) كماتعددت المؤتمرات العالمية للسيرة والسنة النبوية [٥ ـ ٧] .

وقد يتساءل البعض عن مجالات خدمة السنة المطهرة باستخدام تقنيات المعلومات وقد يتعجب بعضهم ـ لكثرة ما يجد من مصنفات الأولين ـ عما إذا كان بالإمكان إضافة المزيد لما هو موجود في المكتبة الحديثيه فعلاً وهي عامرة ذاخرة بالنفيس من المؤلفات من أجزاء وصحاح ومسانيد ومعاجم وغيرها من المصنفات العظيمة وهنا لابد لنا أولا من إيضاح النقاط الأساسية التالية :

١ ـ لقد خدم سلفنا الصالح وعلماؤنا الأجلاء السنة بما توافر لديهم من إمكانات وأدوات بحسب زمانهم ومن حق السنة علينا ومن واجبنا تجاهها أن نخدمها

بما توافر لدينا من إمكانات وأدوات وآليات لم تكن تخطر لنا ـ فضلا عنهم ـ على بال ، ومن نافلة القول أن نبين أن التطور في مجال الحاسبات وتقنيات المعلومات يسير بخطى سريعة حثيثة . وإذا كانت هذه الآليات قد طوعت لخدمة العلوم المختلفة ـ بل وغير العلوم ـ فإن خدمة العلوم الشرعية ـ والسنة على وجه الخصوص ـ أولى .

٢ ـ على مدى الزمن ونتيجة لظروف عديدة ـ ليس هنا مجال بسطها ـ قد فُقد بعضُ ما صنف سلفنا الصالح وبالتالي ، فليس كل ما صنفه الأولون وصل إلينا ، بل إن منه ما فقد كليا ، ومنه مافقد جزئياً ، ومنه من لم تسلم مخطوطاته من التصحيف . وتطويع تقنية المعلومات لخدمة السنة مفيد في هذا الخصوص .

٣ ـ إن الأعمال التي قام بها علماؤنا الأجلاء وسلفنا الصالح متناثرة هنا وهناك ، نعم كانت هناك محاولات إنشاء موسوعات حديثة مثل تلك التى قام بها شيخ الإسلام الإمام السيوطي رحمه الله ولكن هل استوعبت كل ما روي عن النبى ﷺ ؟ وهل تم نقد أسانيدها وتمحيصها واحداً واحداً ؟ وهل تم فحص متنها ؟ والإجابة على ما سبق هي لا .

٤ ـ إن هناك أنواعاً عديدة من المستفيدين (Users) من مصادر السنة النبوية الشريفة ولكل متطلباته ويمكن إجمالهم على النحو التالي :

- علماء الحديث المتخصصون في شتى علوم الحديث .
- الفقهاء والمفسرون وغيرهم من المشتغلين بالعلوم الشرعية من غير علماء الحديث .
- الدعاة والوعاظ .
- المثقفون وطلاب العلم بصفة عامة .
- المسلم العادي .
- العلماء في المجالات غير الشرعية كعلماء الفيزياء والطب والنفس والاجتماع والاقتصاد وغيرهم .

- غير العرب من المسلمين من الفئات السابقة والذين لا يستطيعون القراءة بالعربية .
- غير المسلمين من الذين يريدون الاطلاع على ما ورد عنه ﷺ .

لكل من هؤلاء متطلباته الخاصة من مصادر السنة والتي تختلف عن متطلبات الآخرين وبديهي أنّ ما قام به السلف لا يخدم كل هذه الفئات بصورة مباشرة .

٥ - إن هناك أموراً كثيرة في مجال السنة لم يتناولها الأولون أو اختلفوا فيها أو سكتوا عنها وهم بذلك يفسحون لنا المجال للاجتهاد ومحاولة الإتمام فمثلا :

- تجميع المرويات من شتى المصادر وتصنيفها بتصنيفات مختلفة لم تكن لتخطر على بال مثل التصنيف الزمني أو المكاني أو استخراج أسانيد الكتب المختلفة .
- استخدام الوسائط المتعددة (Multi-media) في مجال السنة حيث يمكن إصدار الخرائط - الصور - الصوت المرتبطة مع نصٍّ ما في وقت واحد .
- اختلاف العلماء في الحكم على الأحاديث وعلى الرجال وسكوتهم عن البعض كل هذا مما يمكن الاستفادة من الموسوعة الحديثية فيه للوصول - إن أمكن - إلى رأي هو أدنى للصواب .

٦ - ظهور مسائل فيما يتعلق بالسنة لم تكن موجودة من قبل مثل الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة ومباحثها المختلفة مما لم يكن معلوماً من قبل .

وقد بدأت محاولات استخدام تقنية الحاسبات الإلكترونية ونظم المعلومات - على وجه الخصوص - في مجال العلوم الشرعية في بداية السبعينات من هذا القرن وحظيت السنة النبوية المطهرة بالنصيب الأوفى في هذا المجال مقارنة بغيرها من العلوم الشرعية ولعل هذا مرده إلى ما يلي :

١ - كثرة الهجوم الذي تعرضت له السنة من أعداء الإسلام فكان في هذا تحفيزاً للهمم للذب عن السنة وباستخدام أحدث وسائل العصر : الحاسوب .

٢ ـ كثرة وتشعب المصنفات في مجال السنة وتعدد مصادرها ، إذ من المعروف أنه لم يمكن إلى الآن جمع السنة كلها في مصنف واحد هذا مع الاعتراف بوجود بعض المحاولات الجادة التى بذلت في هذا الشأن مثل جمع الجوامع أو الجامع الكبير للإمام السيوطي .

٣ ـ صعوبة البحث عن حديث معين في كتب السنة بل أحيانا في كتاب معين وهناك أمثلة عديدة لذلك فقد يضطر الباحث المتخصص إلى أن يقضي عدة أيام لتخريج حديث واحد معين . وذلك بالرغم من وجود كتب الأطراف والمعاجم .

٤ ـ قصور كتب الفهرسة الموجودة حاليا للحديث الشريف ، وهو قصور يعرفه المشتغلون بهذا العلم مثل المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف [٨] .

٥ ـ هناك مجالات واسعة للعمل في مجال السنة والذي يستطيع الحاسوب أن يؤدي فيها دوراً بارزاً ـ كما سنبين في ثنايا هذا البحث إن شاء الله . إذ أن تشعب وتنوع علوم الحديث مع تكاملها وارتباطها بعضها ببعض يجعل لاستخدام الحاسوب مزايا واضحة .

٦ ـ وجود مراكز عديدة في البلاد الإسلامية المختلفة والتى أنشئت خصيصاً لخدمة السنة النبوية الشريفة ، ومن الطبيعى أن تحاول هذه المراكز الاستفادة من التقنيات الموجودة .

وفي هذا البحث سنتناول ـ إن شاء الله تعالى ـ بالشرح والتحليل والنقد الأبحاث والمجهودات التى تمت على مستوى العالم ـ مما وقفتُ عليه ـ لخدمة السنة النبوية المطهرة باستخدام الحاسوب وتقنية المعلومات . ويحتوي هذا البحث ـ إضافة لهذه المقدمة ـ على أربعة فصول أخرى بالإضافة إلى الخاتمة .

ففي الفصل الأول نتعرض إلى الأبحاث التى تناولت استخدام الحاسوب في خدمة السنة النبوية المطهرة خاصة الأبحاث ذات الصبغة الأكاديمية والتى تعني بالتنظير بصفة أساسية . أما في الفصل الثاني فنتناول الأعمال التي طورت في

هذا المجال سواء التى قامت بها جهات حكومية أو شركات تجارية أو أفراد . أما الفصل الثالث فإنه تفصيل للمشاكل والقضايا التى أثيرت في هذا المضمار مع نقدها واقتراح حلها . أما الفصل الرابع والأخير فنتعرض لاتجاهات الابحاث المستقبلية لخدمة السنة النبوية المطهرة باستخدام الحاسوب وتقنية المعلومات وذلك ضمن الخاتمة والتوصيات .

الأبحاث والدراسات

سنتناول في هذا الفصل ـ إن شاء الله ـ الأبحاث والدراسات التى تمت لتطويع الحاسب وتقنية المعلومات لخدمة السنة النبوية المطهرة . ونعني الأبحاث والدراسات الأكاديمية والتى اهتمت بالتنظير وإنشاء البنى الأساسية اللازمة وتطوير الخوارزميات في المقام الأول وسوف يكون تناولنا لهذه الأبحاث والدراسات على النحو التالي :

* الإشارة إلى البحث أو الدراسة وتقديم موجز لها .
* تحديد أهداف الدراسة والوسائل التى اتبعت لتحقيقها .
* نقد الدراسة مع بيان أوجه القوة فيها وأوجه القصور ـ إن وجد ـ كما يراها كاتب هذا البحث .

ومما يلفت الانتباه أن الكثير من الأبحاث والدراسات الخاصة بهذا المجال لم تنشر نشراً علمياً وقد تم الحصول على معظمها باجتهاد شخصي من كاتب هذا البحث .

وسوف نناقش هنا الأبحاث والدراسات التالية :

١ ـ الرسائل الجامعية التي تناولت استخدام الحاسب لخدمة السنة النبوية الشريفة وهي على النحو التالي :

- رسالة الماجستير في الحديث من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والتى قام بها الباحث الشيخ/ عبد القادر أحمد عبدالقادر المصري عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) وكانت بعنوان « تصنيف موسوعة حديثية جامعة بواسطة الحاسب الآلي/ دراسة نظرية » .

- رسالة الماجستير من جامعة الإسكندرية في الدراسات الإسلامية والتي قام بها الباحث الاستاذ/ كمال الدين عبد الغني المرسي عام ١٩٨٤ م وكانت بعنوان « منهج الترمذي في نقد الخبر- مع دراسة لأسانيد الترمذي باستخدام الحاسب » .
- رسالة الدكتوراه في الحديث من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والتى قام بها الباحث الشيخ عبدالقادر أحمد عبدالقادر المصري عام ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧ م) وكانت بعنوان « استخدام الحاسب الآلي في بناء موسوعة جامعة للسنة النبوية - دراسات تحضيرية وتطبيقية » .

ولم يمكننا رصد أي رسائل جامعية أخرى تتناول هذا الموضوع تناولا مباشرا ومن الملاحظ أن أصحاب هذه الرسائل أتوا من الجانب الشرعي وليس الحاسوبي .

٢ - أبحاث فضيلة د . عبدالعظيم الديب والخاصة بإنشاء موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف .

٣ - أبحاث فضيلة د . أكرم ضياء العمري والخاصة بمجالات استفادة العلوم الإسلامية من الحاسب .

٤ - أبحاث الأستاذ/ محمد سامي محمد فرج عن استخدام الحاسوب الآلي في بناء الموسوعات الشرعية .

٥ - أبحاث د . أحمد شرف الدين أحمد المتعددة في هذا المجال .

٦ - بحث د . يحيى هلال عن الحاسوب في خدمة الحديث النبوي الشريف .

٧ - أبحاث الاستاد محيى الدين عطية في مجال التكشيف الموضوعي .

٨ - أبحاث فضيلة د . همام سعيد عن بناء المكانز الموضوعية في الحديث .

١ - الرسائل الجامعية التي تناولت استخدام الحاسب لخدمة السنة النبوية المطهرة

(أ) لعل أول ما أمكنني الحصول عليه من الرسائل الجامعية التي تناولت اسخدام الحاسب لخدمة السنة الشريفة هو رسالة فضيلة الشيخ/ عبدالقادر أحمد عبدالقادر المصري (الدكتور حاليا) والتى تقدم بها

للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قسم أصول الدين لنيل درجة الماجستير وقد كانت بعنوان « تصنيف موسوعة حديثية جامعة بواسطة الحاسب الآلى/ دراسة نظرية » [٩] ثم أتبعها برسالته لنيل درجة الدكتوراة في ذات الجامعة في عام ١٤٠٧ هـ وكانت الرسالة ـ التى تقع في أربعة مجلدات ـ بعنوان « استخدام الحاسب الآلى في بناء موسوعة جامعة للسنة النبوية : دراسات تحضيرية وتطبيقية » [١٠] . ولا تنبع أهمية هاتين الرسالتين من كونهما من أوائل ما تم عمله كرسالة جامعية فحسب بل إن الأهمية الأكبر ـ في نظري ـ في كونهما قد صدرتا عن مؤسسة علمية مرموقة تقع في بلد له في نفوس المسلمين مكانة عظيمة ، فإذاعلمناأن العمل في أولى هاتين الرسالتين قد بدأ حوالى عام ١٤٠٠ هـ فإن هذا يعد سبقا كان ينبغي أن يؤتي ثماره في المجال العملي ، وتمتاز الرسالتان بالشمولية من حيث سعة النظرة إلى مجالات استخدام الحاسب في خدمة السنة وقد تميزت رسالة الدكتوراه بالجانب التطبيقي بعمل قاعدة بيانات بسيطة تجريبية سواء للمتون والأسانيد أم للرواة وتراجمهم . وقد تم تصميم بطاقة لبيانات كل راو تعد ـ في رأيي ـ من أشمل وأتم المحاولات التى تمت في هذا المجال وهي محاولات قليلة جدا كما سنرى لاحقا إن شاء الله .

وتشمل بطاقة الراوي المقترحة : رقمه ، واسم الشهرة ، واسمه في السند ، واسمه بالكامل ، ونسبه ونسبته ، كنيته ، لقبه ، تخصصه ، مهنته أو منصبه ، مذهبه ، مرتبته ، طبقته ، أول سماعه ، تاريخ ومحل الميلاد والوفاة ، رحلاته ، أشهر شيوخه وتلاميذه ، مصادر مروياته ، مصادر ترجمته مع تحديد رقم الجزء والصفحة . وبطبيعة الحال فإنه من الممكن دائماً زيادة البيانات الممكن الاحتفاظ بها عن الراوي ، وكذلك مراعاة اختلاف الأسماء التى ترد في السند . وتم على سبيل التجربة تخزين بيانات ٤٦٥ راوياً في الحاسب ، وبلغ عدد

مصادر تراجم الرواة في المعجم الوسيط والتى تم ترميزها للإشارة إليها في سجلات ملف الرواة بلغت ٤٨ كتاباً ، أما رموز كتب الأحاديث الشريفة فبلغت ٣٦ رمزاً .

وقد قدم فضيلة الدكتور/ عبدالقادر عدة أبحاث تدور في محورها حول تصوره لبناء الموسوعة الحديثية والعقبات التى تكتنفها وآراؤه حول كيفية إصدار المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، ففي البحث الذي نشر بمجلة الهداية [١١] أعطي فكرة عامة حول أهمية استخدام الحاسب الآلي لبناء موسوعة جامعة للحديث وحدد المبادىء الأساسية المقترحة لبناء الموسوعة وأهم المخرجات التى يمكن أن تنتج عنها وقد شدد فضيلته في هذه المقالة على حتمية قيام الموسوعة على جهد جماعي ، إذ أنه ليس بمقدور فرد مهما كان أو حتى مؤسسة واحدة القيام بهذا الأمر بصورة مرضية . وقد قدم فضيلته بحثا آخر في هذا الخصوص وذلك أمام المؤتمر الدولي الرابع للسيرة والسنة بالأزهر الشريف وتناول نفس هذه الأفكار السابقة . ومما يجب ملاحظته وتجدر الإشارة إليه أن استخدام الحاسب لخدمة علوم السنة قد جابهه بعض التخوف من بعض أهل العلم في أول الأمر ـ وهذا ليس بمستغرب فإن الخوف من الجديد سمة عند الكثيرين ـ ولكن الحمد لله قد مرت هذه الفترة وأصبح دعاة الاستفادة من الحاسب في مجال السنة الشريفة من أهل العلم هم الكثرة الغالبة حاليا .

ونظرا لأن إصدار معجم مفهرس شامل لألفاظ الحديث النبوي الشريف يمثل في نظر الكثيرين من أهل العلم أحد أهم أوجه الاستفادة من الحاسب في خدمة السنة المطهرة فقد تناول فضيلته هذا الموضوع بتفصيل كبير في بحثية المقدمين في ندوتي قطر ، جدة [١٢، ١٣] حيث فصل المشاكل التى تواجه عملية الفهرسة بصفة عامة سواءً من حيث تحديد الكتب والمصادر التى يتم إدخال محتوياتها في

الحاسب أم من حيث تحديد كيفية بناء المعجم المفهرس ذاته وقد بين فضيلته أن المحلل الصرفي الآلي والذي تم تطويره سواء عن طريق بعض الشركات وعلى رأسها الشركة العالمية للإلكترونيات [١٤] أو في ما تم عمله بواسطة باحثين أكاديميين آخرين يحتاج لمساعدة من المستفيد لإزالة اللبس الذي قد يقع فيه وبذلك فإن الاعتماد عليه كاملا سيكون - في رأي الباحث - غير مجد من الناحية العملية . وقد اقترح فضيلته حلا مبسطا لهذه المشكلة يتلخص في تخزين « جميع » الصور الاشتقاقية لكل جذر من الجذور التى وردت في المعاجم العربية القديمة والحديثة ومن ثم يمكن رد كل كلمة لأصلها عن طريق البحث في هذا الملف الإلكتروني . وبالطبع فإن هذه الطريقة لن تقضى على مشكلة اللبس السابق الإشارة إليه سلفا تماما هذا من جانب ومن جانب آخر فإن حجم الملف الآلي سيزداد زيادة كبيرة وما لم يمكن تحديد طريقة سريعة للبحث من خلاله عن أصل الكلمة فإن الزمن اللازم للاسترجاع سيكون طويلا . وإن كان من الممكن بالنسبة لهذه النقطة الأخيرة أن نراعي أن عملية استخراج المعجم المفهرس هي عملية غير تفاعلية Off-line ولكن هذه المشكلة ستواجهنا في التعامل التفاعلي On-line مع الحاسب . وقد أجرى فضيلته تجربة عملية لذلك المنهج بإدخال جذور المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف فكان حصيلة ذلك ٣١٠٥ جذرا ، ٧٥٧٩٤ مشتقة .

(ب) رسالة الماجستير التي تقدم بها الباحث الأستاذ/ كمال الدين عبد الغني المرسي [١٥] لجامعة الإسكندرية في الدراسات الإسلامية وقد استخدم الباحث الحاسب في دراسته لأسانيد الترمذي ، ثم أتبعها برسالته للدكتوراه في نفس المجال [وأغلب الظن أنه قد فرغ منها] وقد قام الباحث بتغذية الحاسب بأسانيد كتاب الجامع الصحيح للإمام الترمذي واستخرج منها بيانات إحصائية وفهارس متعددة كثيرة بلغ

حجمها ما يربو على ٤٥٠٠ صفحة وهي في مجموعها تبوب المادة الحديثية في جامع الترمذي بعدة طرق مختلفة مثل : ترتيب الأحاديث مرتبة على درجات الصحة المذكورة في الجامع ، ترتيب الأحاديث على حسب طول السلسلة ، حسب أنواع الأحاديث كالمرفوعات والمراسيل والمنقطعات والموقوفات والمقطوعات . هذا بالإضافة إلى بعض البيانات الإحصائية الأخرى مثل معرفة عدد أساتذة كل رأو وعدد تلاميذه ومقدار مروياتهم على وجه التحديد .

وقد قام الباحث بعد ذلك في نهاية عام ١٩٨٩ م بتجربة مماثلة وموسعة على جزء من موطأ الإمام مالك يمثل ١٤ كتابا من كتب العبادات حيث قام بتخزينها في الحاسب متنا وإسنادا وقد قام بعمل فهرسة للأحاديث القولية على ترتيب حروف المعجم ولكن بدون رد الكلمات لجذورها وهو بذلك أشبه بكتب الأطراف وقام بفهرسة الأحاديث الفعلية للرسول ﷺ حسب موضوعات الكتاب وقام بإجراء إحصاءات أخرى شبيهة بتلك التى أجراها على كتاب الجامع الصحيح للترمذي . وبصفة عامة فإن ما قام به الباحث هو مجهود يشكر عليه ويمثل إضافة للمكتبة الحديثية ولكن يعيبه محدودية الدراسة إذ أن الصورة الشاملة لتكوين موسوعة حديثية لم يكن فيما يبدو من أهدافه وبطبيعة الحال فإن المخرجات التى حصل عليها الباحث يمكن الحصول عليها بسهوله ـ وأكثر منها ـ إذا ما تم تخزين المادة الحديثية في الحاسب .

٢ ـ أبحاث فضيلة د . عبد العظيم الديب والخاصة بإنشاء موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف : قدم فضيلة د . عبدالعظيم بالديب وهو أحد أبرز المهتمين بتطبيقات الحاسوب في مجال السنة ـ مجموعة من الأبحاث في مؤتمرى السنة بالقاهرة والدوحة ثم ضمنها كتابا [١٦] في هذا الموضوع . وهو في أصله مشروع تقدم به إلى مجلس إدارة مركز بحوث السيرة والسنة

بقطر في منتصف ١٩٨٣ م ثم طرح للنقاش في المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة المنعقد بالأزهر الشريف بمصر في ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) ويشير فضيلته إلى أن بذرة هذا المشروع قد تولدت لديه قبل ذلك بكثير أثناء تخريج أحاديث أحد الكتب التى قام بتحقيقها (وهو كتاب البرهان في أصول الفقه) فكان أن قدم مشروعا عام ١٩٧٨ م بهذا الشأن ثم هذبه ودققه وقدمه إلى المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية في عام ١٤٠٠ هـ وقد شجعه على المضى في عمل تصور شامل لاستخدام الحاسب في خدمة السنة المحاولات الناجحة التى قام بها بعض الأساتذة في مصر لخدمة اللغة العربية والذي خطط له د . ابراهيم أنيس ود . محمد كامل حسين وقام بتنفيذه د . على حلمي موسى وذلك في بداية السبعينات [١٧-١٩] وذلك برغم ضآلة إمكانات الحاسب آنذاك مقارنة بالزمن الذي كتب فيه البحث المشار إليه . وقد فصّل فضيلته في هذه الأبحاث المادة الحديثية التي يمكن تخزينها وكان أول من أشار إلى إمكانية تخزين صور المخطوطات في الحاسب حتى يمكن تحقيقها بيسر وسرعة ووضع تصورا لمراحل العمل في اتجاهاته الثلاث : رجال العلوم الإسلامية ، رجال الحاسب ، جهاز الإدارة والإعداد اللازمين للمشروع ، وحدد فضيلته المهام التى يراها ضرورية لكل فريق منها وأعطى أمثلة لبعض المخرجات الممكنة من الحوسبة وهي متنوعة جداً تفوق الثمانين مخرجاً ووضع آمالا كبارا تتحقق بالفعل لو أمكن إدخال الكم الذي اقترحه فضيلته في الحاسب ، فقد حدد فضيلته مصادر الموسوعة بحوالى ٣٤٦ مرجعا ما بين مخطوط ومطبوع قابلة للزيادة وأعطى فضيلته في النهاية خطة تنفيذية تقريبية للقيام بهذا المشروع وقدر الزمن اللازم لذلك بحوالي ٥ سنوات لتغذية الحاسب بالمادة الحديثية وبتكلفة سنوية ما يعادل حوالى ٣,٥ مليون ريال سعودي . وتعد هذه الدراسة من أشمل الدراسات التي صدرت بتصور كامل لمشروع إنشاء موسوعة الحديث النبوي الشريف وتتميز بأن الخطة التى وضعت قابلة للتنفيذ وبإمكانات معقولة ، وبالطبع

فإن هذه الأبحاث لم تتعرض للنواحي الفنية في مجال الحاسب ، وهذا طبيعى لكون فضيلة الباحث من رجال العلوم الشرعية .

٣ ـ أبحاث فضيلة د . أكرم ضياء العمري والخاصة بمجالات استفادة العلوم الإسلامية من الحاسب .

مما يجدر الإشارة إليه أن فضيلة د . أكرم كان مشرفا على فضيلة د . عبدالقادر أحمد عبدالقادر المصري في أثناء إعداد رسالته العلمية لنيل درجة الدكتوراه وبداهة أن عنده اقتناعا كاملا بجدوى هذا العمل وأهميته ، وقد تجلى ذلك في بعض الأبحاث التي قدمها والتي ركز فيها فضيلته على أهمية الموسوعة من جانب تأثيرها على الإنتاجية في مجال البحوث والدراسات الإسلامية [٢٠ـ٢١] فمن المعلوم أن الباحث الجاد ـ مثل طلاب الدراسات العليا ـ في مجال السنة قد يقضي عاما أو أكثر في جمع المادة الحديثية من مظانها وبديهي أن لو توافر لديه الوسائل الآلية للوصول إلى هذه المادة لاستفاد من هذا الوقت في أعمال النقد والتمحيص العلمي . وناقش فضيلته في بحثه [٢٢] بعض النواحي الشرعية الفنية الخاصة بالمادة الحديثية وكيفية إدخالها ومصادرها وشكل ونوع المخرجات المتوقعة من إنشاء الموسوعة وغير ذلك وهى أمور ـ من الناحية الشرعية ـ في غاية الأهمية وينبغي مراعاتها .

٤ ـ بحث للأستاذ/ محمد سامي محمد فرج عن استخدام الحاسوب الآلي في بناء الموسوعات الشرعية [٢٣] . ويعمل سعادته بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة . ورغم أن هذا البحث المشار إليه لا يتعرض لاستخدام الحاسب في خدمة السنة النبوية بصورة خاصة إلا أن أهميته تنبع من الشمولية التي ناقش بها مسألة بناء الموسوعات الشرعية بصفة عامة والتى تعد موسوعة السنة النبوية إحدى لبناتها وقد حدد في هذا البحث تسع موسوعات أساسية وهي الموسوعة الإيمانية (العقيدة) ، موسوعة الأخلاق والتربية ، موسوعة الفقه (عبادات ومعاملات) ، موسوعة الرجال ، المتون الحديثية ، القرآن وعلومه ، التاريخ الإسلامي ، الشعر ، اللغة ، ومما

ينبغي مراعـاتـه أن الموسوعات الثلاث الأولى تنبني على باقي الموسوعات الست الأخرى وقد بين في هذا البحث أهم المصادر ـ بصفة عامة جدا ـ اللازمة لبناء هذه الموسوعات وفي النهاية لخص هذا البحث ما تم القيام به في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة .

٥ ـ أبحاث د . أحمد شرف الدين أحمد في مجال خدمة السنة النبوية الشريفة باستخدام الحاسب وتقنيات المعلومات . وهي مجموعة من الأبحاث والتى أثمـرت عن تطوير نظام تجريبي سيتم الإشـارة إليه لاحقا وتعني مجموعة الأبحـاث التى نشرت في هذا المجـال بمحـاولـة الاستفادة من امكانات الحـاسب إلى أقصى درجـة مع تطوير خوارزميات متعددة بهدف إنقاص الإعداد اليدوي لأقصى درجة ممكنة وفي نفس الوقت استخراج أقصى ما يمكن استنباطه آليا بواسطة الحاسب . ففي البحث [٢٤] قدم الباحث تصميما لقاعدة بيانات الحديث النبوي الشريف وبين فيها أنواع البيانات المختلفة المحتفظ بها وخصائصها ، كما استحدث مقياسا يساعد على الربط بين الأحـاديث المختلفـة كما قدم خوارزم لاستخـراج السند آليا من متن الحديث . أما في البحث [٢٥] فقد قدم الباحث خوارزميات لرسم شجرة الإسناد لحديث معين بعدة طرق مختلفة أما في بحثية [٢٦، ٢٧] فقد تم عرض الـبرمجيات التى تم تطويرها ووضع إطار لبعض البحوث الأخرى الجاري تنفيذها . ومن الملاحظ أن كثيراً من الأعمال البحثية التى تمت في هذا المجال لم تنشر علميا بل أن معظمها متفرق في سجلات البحوث التي قدمت للندوات المتخصصة في هذا الشأن .

٦ ـ بحث د . يحيى هلال عن الحـاسوب في خدمة الحديث النبوي الشريف [٢٨] . وفي هذا البحث عرض الباحث منظوره للاستفادة من الحاسب في خدمـة القـرآن الكـريم والحـديث النبوي الشريف مع تحديد أولى وعام للبيانات التي يجب أن يتضمنها النظام الذي يطور لهذا الهدف وكذا تحديد الأدوات الأسـاسية الـلازمـة لتـطوير النظام وذلك مثل الأدوات اللسانية

الحاسوبية من تحليل صرفي وعلاج للنص وغيرها ولعل هذا هو الميزة الأساسية في هذا البحث وإن كان يلاحظ أن هناك خلطا لدى الباحث في بعض المفاهيم الشرعية في المجال وربما يرجع ذلك لكونه متخصصا في علوم الحاسب أصلا .

٧ - أبحاث الاستاذ/ محيي الدين عطية في مجال التكشيف الموضوعى . يعتبر التكشيف الموضوعى أحد الأركان الأساسية للاستفادة من الحاسبات في خدمة العلوم الشرعية بصفة عامة وعلوم السنة على وجه الخصوص . وقد قامت جهات عديدة بجهود مشكورة في هذا المجال الهام . ومن هذه الجهات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ففي البحثين [٢٩ ، ٣٠] قدم الباحث الأسس اللازمة لبناء كشاف موضوعي للموسوعة الحديثية وينطلق الأساس الذي تنبني عليه هذه الأبحاث من مفهوم ربط السنة النبوية الشريفة بالعلوم العصرية . ولقد كانت هناك محاولات سابقة لوضع الأسس اللازمة لتصنيف العلوم الإسلامية فمن المعروف أن نظام ديوي العشري - وهو من أشهر نظم التصنيف ومن أكثرها شيوعا - ورغم مرونته لا يفى بمتطلبات العلوم الإسلامية المختلفة ولذا قام د . عبدالوهاب أبو النور بعمل تقسيم جديد لعلوم الدين الإسلامي المختلفة [٣١] ولكن يبقي بعد ذلك عمل التكشيف الموضوعي لمادة الأحاديث النبوية الشريفة والذي يعد بمثابة دليل منهجي للمفاهيم التى تتضمنها هذه الأحاديث وبطبيعة الحال فإن عمل مثل هذا التكشيف الموضوعي لمادة الأحاديث الشريفة ليس بالأمر الهين فهو يستدعي تعاون المئات من المتخصصين في العلوم المعاصرة بكافة تخصصاتها مع الفهم المتأني والدقيق للمادة المراد تكشيفها موضوعيا . ولما كان المكشف يحتاج للقيام بعمله إلى قائمة برؤوس الموضوعات المتخصصة في المجال المعني فإنه من اللافت للنظر أن المكتبة العربية تفتقر إلى قوائم رؤوس موضوعات متخصصة تغطي بعض التخصصات العصرية كما أن المكانز المتخصصة نادرة أيضا في المكتبة العربية . وقد قدم الباحث بعض النماذج

للكشافات الموضوعية منها نموذج لكشاف موضوعي لأحاديث وآثار صحيح البخاري يعتمد على قائمة روؤس موضوعات هجائية كما قدم الباحث نموذجا لكشاف موضوعي في مجال علم النفس مبنى على مكنز متخصص . وفي الواقع فإن المقارنة بينهما تعكس مدى الفائدة التي يمكن جنيها باستخدام المكانز المتخصصة في عملية التكشيف الموضوعي .

٨ - أبحاث فضيلة د . همام سعيد عن بناء موسوعة للحديث النبوي الشريف [٣٢] وتتضمن نظرة شاملة إلى مكونات الموسوعة الحديثية من الناحية الشرعية حيث قسمها إلى قسمين كبيرين يكمل كل منهما الآخر فالأول هو موسوعة الحديث النبوي الشريف وتتضمن أحاديث النبي ﷺ التى فى دواوين السنة وقد حدد فضيلته فترة زمنية معينة لهذه الكتب وهي التي صنفت من القرن الثاني إلى نهاية القرن الخامس الهجري كما أنه رأى استبعاد الكتب الفرعية التي تحيل على الأصول . أما القسم الثاني فهو موسوعة الرجال . وقد وضع الباحث أربعة مراحل كخطة عمل لتنفيذ هذا المشروع الكبير ، فالمرحلة الأولى تتناول الأعمال التحضيرية وعمل مشروع تجريبي وقد قام فضيلة الباحث بتصميم بطاقة للراوي تعد أشمل ما تم تصميمه في هذا المضمار ، وهذه وإن كانت ميزة بالقطع من ناحية الشمولية إلا أنها في نفس الوقت تحتاج إلى مجهود كبير في تجميعها وإعدادها كما أنها لم تراع كيفية التعامل مع المعلومات التى قد لا تتوافر أو التى فيها أكثر من رأي .

أما المرحلة الثانية فهي خاصة بتوزيع العمل وجمع المادة الحديثية والمعالجة الشرعية الفنية من حيث إصدار الأحكام على الرواة وغير ذلك . أما المرحلة الثالثة فهي إدخال كم البيانات الذي تم اعداده في الحاسب والمرحلة الرابعة والأخيرة يتم فيها عمل إصدارات الموسوعة لينتفع بها الناس . وقد اقترح الباحث تصنيفا عشريا لاستخدامها في التصنيف الموضوعي للحديث الشريف في هذه الموسوعة .

أما في البحث [٣٣] فقد أبرز الباحث أهمية بناء المكانز الموضوعية في الحديث وقدم عرضا لتجربة جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية بعمان في هذا الشأن وقد تم تقسيم المعارف التي سيتم على أساسها التصنيف الموضوعي إلى تسعة أنواع وهي : العقائد ، العبادات ، المجتمع ، الاقتصاد والمعاملات ، الدولة ، التاريخ والسير والمناقب ، الصحة والغذاء ، التفسير وعلوم القرآن والحديث ، المتفرقات . ومما يجدر الإشارة إليه أن هذا التقسيم يختلف عن غيره من التقاسيم الأخرى التى اقترحت ويا ليت علماءنا يتفقون على تقسيم موضوعي موحد حتى يمكن تكامل الجهود المتبعثرة هنا وهناك . وقد ألحق الباحث بحثه بقائمة بسيطة (كعينة) من الدليل التصنيفي ومنه يتضح أن رقم التصنيف يصل إلى ١٤ حرفا في بعض الأحيان وهو ما يبدو لي أنه أكثر مما ينبغى وعلى سبيل المثال فقد أعطى الرمز ٣.٢.٣.٥.١.١.٠.٠ لموضوع « التربية الإيمانية » كما أعطى عينة للتكشيف التحليلي لصحيح البخاري حسب الرموز السابقة فمثلا بالسنبة لموضوع الحرية ورمزه هو : ٣.٢.٢.٢.٥.٧.٠.٠ . فقد أعطى أرقام الأحاديث التي تناولت هذا الموضوع وهي قائمة تشمل ٤٧ رقما أي ٤٧ حديثا وتعطي القائمة أرقام هذه الأحاديث مرتبة تصاعديا .

أما الأعمال التى تمت للاستفادة من تقنية المعلومات لخدمة السنة النبوية الشريفة فمتعددة تتفاوت في العمق والسعة والهدف ويمكن تمييز نوعين من هذه الأعمال على النحوى التالي :

١ـ أعمال الجيل الأول :

وهي التى تمت منذ بداية الثمانينات (أو نهاية السبعينات) وحتى أواخر الثمانينات (حوالى ١٣٩٨ ـ ١٤٠٨ هـ) وتنصب أساسا على الاستفادة من الحاسب في خدمة أحد كتب السنة (أو مجموعة منها) وذلك بإصدار أنواع عديدة من الفهارس المختلفة للكتاب المعتبر .

ونلاحظ بصفة عامة أن النظرة لاستخدام الحاسوب في هذه المرحلة كانت تنصب على أساس الاستفادة من سرعته في الفهرسة ، وإمكانات التخزين العالية التى يتمتع بها ودون محاولة توسيع نطاق الاستفادة من الحاسب في إنشاء نظام معلومات للحديث أو عمل قاعدة بيانات أو غيرها من المجالات التي تضمن استفادة أفضل من إمكانات الحاسب . وربما كان الدافع وراء ذلك عاملان : أولهما أن من قاموا بهذه المحاولات كانوا من جانب من أهل العلم الشرعي الذين يعنون بتوثيق وتحقيق النص في المقام الأول وليس لهم خلفية حاسوبية مناسبة ولذلك كان جل اهتمامهم منصب على الاستفادة من الحاسب في عمل الفهارس ، والتي كانت تستغرق منهم وقتا طويلا بالفعل . أما السبب الثاني فهو أن إمكانات الحاسب آنذاك كانت تحد من وضع تصور للدور الذي يمكن للحاسب أن يقوم به .

ومن أهم أعمال الجيل الأول نستطيع أن نرصد كلا من :

١ ـ فهرسة سنن ابن ماجة بواسطة الكمبيوتر والذي قام به فضيلة د . محمد مصطفى الأعظمي [٣٤] .

٢ ـ فهرسة المستدرك للحاكم بواسطة الكمبيوتر والذي قام به فضيلة د . محمود الميرة [٣٥] .

٣ ـ عمل موسوعة لبعض رواة الحديث بواسطة الكمبيوتر والذي قام به فضيلة د . همام سعيد [٣٣] .

٤ ـ فهرسة سنن الدارقطني بالحاسوب والذي قام به فضيلة د . حسين النعيمي [٣٦] .

٥ ـ موسوعة الحديث النبوي والذي قام به فضيلة د . عبدالملك قاضى [٣٧] .

٢ـ أعمال الجيل الثاني

وهي التي بدأت في النصف الأخير من الثمانينات (١٤٠٨ هـ) وتتميز بالنظرة الأشمل والأوسع للاستفادة من الحاسب ، فلا تقتصر الاستفادة على الفهرسة وإنما تتعداها لتشمل أموراً أخرى عديدة سيلي ذكرها . وتتميز هذه الأعمال بأنها قد بنيت باستخدام أسلوب قواعد البيانات وذلك بصورة أوبأخرى وأنها في الأغلب تعتمد على استخدام الحاسبات المصغرة بامكاناتها المتنامية والمتزايدة عاما بعد عام . وكما أسلفنا فإن إمكانات نظم الجيل الثاني تتناول صيانة قواعد البيانات التى تم بناؤها وإمكانيات البحث المختلفة : بالكلمة ، بجذر الكلمة ، بالموضوع ، بالراوي أو أحد الرواة وغيرها . كما أن هذه الأعمال تحتوي عادة على معلومات أخرى هامة بجانب النص الحديثي الشريف مثل معلومات عن السنة وعن الصحاح وإعطاء نبذة عن علم المصطلح وما إلى ذلك .

ومن أهم أعمال الجيل الثاني :

١ ـ مشروع خدمة السنة والذي يقوم عليه فضيلة د . محمد مصطفي الأعظمي [٣٨] وهو تطوير للمشروع الذي بدأه من قبل والذي سبق الإشارة إليه [٣٤] .

٢ ـ برنامج الحديث الشريف والذي قامت بانتاجه الشركة العالمية للإلكترونيات [٣٩] .

٣ ـ قاعدة بيانات الأحاديث والذي قام بإنتاجه الأستاذ المفتي/ بركة الله عبد القادر [٤٠] .

٤ ـ قاعدة بيانات الحديث النبوي الشريف والذي تقوم بتطويره شركة المايكروسيستمز التطبيقية [٤١] .

٥ ـ برمجيات لخدمة الحديث النبوي الشريف والذي يقوم بتطويره د . أحمد شرف الدين أحمد [٢٦ـ٢٧] .

٦ ـ استخدام الحاسب الآلي في تحقيق علوم الكتاب والسنة والذي يقوم به فضيلة الشيخ / عبد الرحمن بن عقيل [٤٢] .

أعمال الجيل الأول

وهذه الأعمال ـ كما سبق بيانه ـ تنصب أساسا على الاستفادة من الحاسب في فهرسة أحد كتب السنة ـ أو مجموعة منها ـ بطرق متعددة وسوف نوجز هنا ـ لضيق المساحة ـ أهم الأعمال التي أمكن رصدها .

١ ـ فهرسة سنن ابن ماجة بواسطة الكمبيوتر [٣٤] . وهذا العمل بدأه فضيلة د . محمد مصطفى الأعظمي بغية الاستفادة من إمكانات الحاسب في خدمة كتب السنة وقد تطور هذا العمل وتطورت أهداف المشروع وتصوراته إلى درجة كبيرة وبعيدة عن بداياته الأولى كما سنوضح فيما بعد إن شاء الله .
ويعد هذا العمل ـ فيما نعلم ـ أول الأعمال ظهوراً . وقد بدأ فضيلته العمل في هذا المشروع بالتعاون مع مركز الحاسب الآلي بكلية الهندسة بجامعة الملك سعود (جامعة الرياض آنذاك) حيث تم عمل البرامج الأولية لإدخال النصوص في الحاسب وكذا الاتفاق على طريقة ترميز النص وتقطيعه كعمل يدوي تمهيدي قبل إدخال النص في الحاسب ثم قام فضيلته بنقل ما تم إدخاله من نصوص وغيرها على الحاسب الذي اشتراه فيما بعد وكان أيضاً من نوع اتش بي ولكنه بالطبع من طراز أحدث من ذلك الذي كان موجوداً بكلية الهندسة . وكان أول إنتاج لهذا المشروع ظهر إلى الوجود وأصبح متداولا بين الناس ـ وهو الوحيد حتى الآن ـ هو صناعة فهرسة سنن ابن ماجة بواسطة الحاسب ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى عمل الصف آليا Typesetting ويعد هذا العمل ـ فيما نعلم ـ أول منتج يتم إخراجه للناس . وقد أدخل فضيلته عدداً أخر من المصنفات الحديثية في هذه الفترة ولكن لم يتم إخراجها للتداول حتى الآن .

٢ ـ فهرسة المستدرك للحاكم بواسطة الكمبيوتر [٣٥] وقد قام بهذا العمل فضيلة الدكتور محمود الميرة وقد بدأ فضيلته العمل في هذا المشروع منذ حوالى ١٥ عاماً وتم إدخال بعض المادة الحديثية بعد إعدادها يدوياً في الحاسب وهو من طراز الرائد/ ١٠٠ ونظراً لشدة انشغال فضيلته ولتوقف إنتاج هذا الحاسب ، فلم يتمكن من إتمام هذا العمل الجليل حتى الآن .

٣ ـ عمل موسوعة لبعض رواة الحديث بواسطة الكمبيوتر وهو ضمن مشروعات جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية وقد سبق الإشارة إليه [٣٣] ومازال العمل قيد الإعداد .

٤ ـ فهرسة سنن الدار قطني بالحاسوب والذي يقوم عليه فضيلة د . حسين النعيمي [٣٦] وقد وضع رقما متسلسلاً لأحاديث الكتاب من أوله إلى آخره وتم وضع رموز في ثنايا النص لتمييز المتن عن السند وأيضاً تمييز فتاوي الصحابة والتابعين ومن بعدهم والمراسيل الواردة في الكتاب بالإضافة إلى المصطلحات الحديثية التي أوردها الإمام الدار قطنى في كتابه هذا ، وتم إعداد صنفين من الفهارس : فهارس الكلمات ، فهارس الأعلام .

٥ ـ موسوعة الحديث النبوي الشريف والتي يقوم بإصدارها فضيلة د . عبدالملك قاضي ويقتصر استخدام الحاسب فيها على تنسيق النصوص بالدرجة الأولى وقد رمز فضيلة الباحث لكتب السنة التى يشتمل عليه موسوعته برموز مقاربة لبعض مااستخدم العلامة المزي وكذا شيخ الإسلام الإمام السيوطي رحمهما الله وإن اختلف معهما . ولا نستطيع اعتبار هذا العمل ـ في واقع الأمر ـ متعلقاً باستخدام إمكانات الحاسوب في مجال خدمة السنة النبوية الشريفة إذ أن استخدام الحاسوب فيه قد اقتصر على تنسيق النصوص فقط .

أعمال الجيل الثاني

وهذه الأعمال تتميز عن أعمال الجيل الأول في كونها أوسع نطاقا وأشمل من حيث الاستفادة من تقنيات المعلومات والحاسوب في خدمة السنة النبوية الشريفة هذا من جانب ومن جانب آخر ، فإن تقنيات الحاسب المستخدمة فيها ـ سواء كأجهزة أم برمجيات ـ تعد أكثر تطورا ، ومن أهم أعمال الجيل الثاني :

١ ـ مشروع مركز خدمة السنة [٣٨] وهو امتداد للمشروع الأول الذي بدأه فضيلة د . محمد مصطفى الأعظمي حيث إن التطور السريع والمذهل

الـذي حدث في عالم الحـاسبات كان دافعا قويا من أجل تطوير أهداف المشروع من مجرد إصدار معجم مفهرس لألفاظ الحديث ـ أو بعض كتبه بالأحرى ـ إلى نظرة أوسع وأشمل حيث أضيفت إمكانات البحث المختلفة في قاعـدة بيانـات الحـديث سواء بواسـطة كلمـة أم عدة كلمات أم راو ، أم عدة رواة وكذلك عزو حديث لمن خرجه ، أو البحث الموضوعي أو البحث عن المتابعات والشواهد . كما تم تغذية الحاسب بمفاهيم للغة العربية وكتب تراجم الرواة وكذلك ترجمة لبعض الأحاديث بلغات أخرى كالإنجليزية والماليزية وغيرها . ومن أهم المميزات في هذا النظام استخدام تقنية الوسائط المتعددة حيث يمكن تخزين بعض الخرائط والصور وربطها بمتن الحديث فمثلا يمكن عند ذكر « غزوة بدر » إظهار خريطة تبين موقع « بدر » وهكـذا . ونـظرا للقـدرة التخـزينية الفـائقة لأقراص الليزر فقد استخـدمها فضيلته في هذا المنتج والذي مازال قيد التطوير وأسماه باسم مكتبة الحديث الإلكترونية Electronic Hadith Library . ومما تتميز به أعمال فضيلته الشمولية . فلا أعتقد أن أحدا من العاملين في هذا المضمار قد خزن كماً من البيانات الحديثية يقارب ما تم تخزينه عنده هذا بالإضافة إلى المستوى المتقدم من الاستفاة من التقنيات المعلوماتية الحديثة .

٢ ـ برنامج الحديث الشريف والذي قامت بإنتاجه الشركة العالمية للإلكترونيات [٣٩] وهذا البرنامج هو أحد مجهودات هذه الشركة الرائدة في مجال توظيف تقنية المعلومات لخدمة علوم الدين الإسلامي فبعد النجاح الذي حالفهم في « برنامج القرآن الكريم » توسعت الشركة وأنشأت إدارة خاصة للتراث ، وضعت تصورات عميقة للاستفادة من معطيات تقنيات الحاسوب لخدمة العلوم الشرعية بصفـة عامـة [٤٣ـ٤٤] وتعتمـد على مجمـوعة من قواعد البيانـات المختلفة والتي تكون بمثابة البنى التحتية لباقي قواعد البيانات الأخرى ، فمثلا تعتبر قاعدة بيانات الكتاب والسنة هي القاعدة الأساسية بينما تعتبر قواعد بيانات الفقه والسيرة والتاريخ والأخلاق والآداب والمعاجم

بمثابة قواعد فرعية ، وفيما يختص بخدمة الحديث الشريف ، فقد تم إصدار نظام متكامل لخدمة صحيح الإمام البخاري ويعطى إمكانات البحث المختلفة سواء بالكلمة بصورتها ، أم بجذرها ويعطي إمكانات لرسم شجرة اسناد حديث معين وبعض لطائف الإسناد ، ونظرا للمجهود الكبير الذي تم لإعداد المادة العلمية لصحيح البخاري بما يتوافق مع إدخاله في الحاسب ، فقد استغرق العمل ما يعادل ٧١ سنة عمل/ موظف فإذا علمنا أن عدد الأحاديث التي تم تخزينها هو ٧٥٠٠ حديث لكان معنى هذا أن إعداد الحديث الواحد يستغرق حوالى٤٢ ,٣يوما . ومما لا شك فيه أنه مع الزمن سوف تنقص هذه المدة نتيجة لاكتساب خبرات جديدة للعاملين من جانب . ولأن كثيرا من الأعمال التى تمت لخدمة صحيح البخاري سيتم الاستفادة منها مباشرة لخدمة الكتب الأخرى . وفعلاً قامت الشركة بعد ذلك بإدخال كتب حديثية أخرى وهي : باقي الكتب الستة والموطأ والمسند وسنن الدارمي . وإن كانت الإمكانات المتاحة في برمجيات هذه المجموعة أقل من المتاحة في نظام صحيح البخاري وبصفة عامة فيما يتعلق بلطائف الإسناد .

٣ ـ قاعدة بيانات الأحاديث والذي يقوم به مركز الكمبيوتر الإسلامي بلندن وهذا البرنامج مصمم على قاعدة بيانات تتكون من مجموعة من الملفات المفهرسة ويتميز بإدخال ترجمة انجليزية لنصوص الأحاديث والنظام مبني على أساس ستة ملفات كل منها يختص بأحد كتب الحديث على النحو التالى : صحيح البخاري ويحتوي على ٢٥٠٠ حديثاً ، صحيح مسلم ويحتوى على ١٥٠٠ حديثا ، موطأ الإمام مالك ويحتوي على ٩٠٠ حديثا ، الأدب المفرد للإمام البخاري ويحتوي على ٨٥٠ حديثا وسنن أبي داود ويحتوي على ٢٥٠٠ حديث وهذا العمل مطور لخدمة الناطقين بالإنجليزية وللمسلم العادي ، ولذا يلاحظ أنه ما تم إدخاله هو بعض نصوص الكتب المذكورة فقط وليس كلها ، كما أن ما أدخل قد أغفل فيه السند ويتيح البرنامج المطور البحث بعدة طرق وباستخدام المترادفات .

٤ ـ قاعدة بيانات الحديث النبوي الشريف والذي تقوم به شركة الميكروسيستمز التطبيقية وهو مازال في طور الإعداد وتهدف الشركة إلى تخزين الكتب الأساسية في السنة (الكتب الستة في المرحلة الأولى) على جهاز حاسب من طراز المفكرة Note book مع إعطاء إمكانات البحث المعتادة .

٥ ـ برمجيات لخدمة الحديث النبوي الشريف والذي يقوم بتطويره د . أحمد شرف الدين أحمد وهو ينبني على مجموعة من قواعد البيانات التجريبية في الحديث والرواة والهدف الأساسي لها هو اختبار ما يتم تطويره من خوارزميات لخدمة النص الحديثي وبالتالي فإنها ليست منتجا نهائيا في حد ذاتها .

٦ ـ مشروع استخدام الحاسب الآلي في تحقيق علوم الكتاب والسنة والذي يقوم به فضيلة الشيخ/ عبدالرحمن بن عقيل : والهدف العام من هذا المشروع هو : (١) ايجاد موسوعة للتفسير بالمأثور ولما كان من أهم مصادر التفسير بالمأثور هو الحديث النبوي الشريف فإن خدمة هذا العمل للحديث النبوي الشريف تنبع من هذا المدخل ، (٢) : عمل موسوعة للمعاملات المالية في الإسلام . (٣) : موسوعة محققة لرجال الكتب الستة بالإضافة لرجال تسعة كتب أخرى منها المسند ، تفسير الطبري والموطأ وتفسير ابن أبي حاتم (الموجود منه) وصحيح ابن حبان وغيره . (٤) : القيام ببحوث لتحقيق ألفاظ الجرح والتعديل التي يستخدمها أهل الاختصاص ، (٥) : كتابة برامج الحاسب الآلي لموسوعتي التفسير والمعاملات المالية وموسوعة الرجال . وقد بدأ العمل فعلا باستخدام حاسب شخصي وباستخدام قاعدة البيانات أوراكل ويستخدم النظام المطور ١١ شاشة منها شاشة رئيسية واحدة والشاشات العشر الباقية فرغية وتختص كل شاشة بوظيفة معينة ، فمثلا إحدى الشاشات خاصة بأبواب الحديث وأخري بدرجات الحديث وثالثة بطبقات الرواة وهكذا . وبطبيقة الحال يمكن باستخدام لغة الاسترجاع إعداد تقارير مطبوعة (أو الاستفسار على الشاشة) متنوعة تنوعا بالغا وقد أعطى فضيلة الباحث ٣٠ نوعا منها .

٧ ـ برنامج سلسلة كنوز السنة وقد قامت بتطويره دار الدملجة لأنظمة الحاسب العربي وهو عبارة عن تخزين للأحاديث التي وردت في كتاب الجامع الصغير لشيخ الإسلام الإمام السيوطي وذلك في ملفات مفهرسة ويعطي البرنامج ـ وهو مكتوب بلغة سي ـ إمكانات الاستعلام والطباعة المختلفة على الاحاديث المخزنة ، وهو عمل ذو فائدة كبيرة لجمهور المسلمين . ومن أهم مزايا هذا النظام البساطة التامة في التعامل معه وكذا رخص سعره والذي يجعل له قاعدة واسعة من المستخدمين .

٨ ـ حزمة برامج كتب الرجال في مركز خدمة السنة والسيرة النبويه بالمدينة المنوره والتي قام بإعدادها المهندس محمد سامي فرج وهي تعد تطويراً لما سبق القيام به أثناء بحث فضيلة الدكتور / عبدالقادر المصري لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوره . ومن أبرز مزايا هذه البرامج أنها قد بنيت على تنظير مسبق تمثله أطروحة د . عبدالقادر المصري ولكن إلي الآن لم يتم إخراج أي منتج نهائي للتداول من هذا النظام .

الخاتمة والتوصيات

حاولنا في هذا البحث المختصر تقديم مسحاً شاملا لأوجه استخدام الحاسوب وتطويع تقنية المعلومات لخدمة السنة النبوية المطهرة وقد تبين من ذلك أن هناك عدداً لا بأس به من المهتمين بهذا الأمر على مستوى الأفراد والمؤسسات بل والمراكز الإسلامية العالمية . ويتضح من هذا البحث أن أهداف هذه المراكز والأفراد متناثرة لا يجمعها عقد واحد ولا تتناغم مع بعضها . ورغم الجهود والأموال الطائلة التي بذلت في هذا المضمار ، فإن الحصيلة النهائية ـ حتى الآن ـ لازالت دون المنتظر . ويمكننا ايجاز التوصيات التالية لتحقيق ـ حسب ما نرى ـ قدراً أكبر من النجاح :

١ ـ التنسيق والتعاون بين العاملين في هذا المجال .

٢ ـ انفتاحية النظم المطورة مع وضع مواصفات موحدة لأعمال الإعداد العلمي للمادة المحوسبة وكذا لأعمال الحاسوب .

٣ ـ تشجيع الخبراء في مجالي السنة والحاسوب على العمل في هذا المجال .

٤ ـ الاستفادة من التقنيات الحديثة في مجال المعلومات لإنتاج وتطوير نظم أكثر تطوراً .

وفيما يلي بعض التفصيل لهذه التوصيات :

التنسيق والتعاون بين العاملين في المجال

خاطب الله سبحانه تعالى المسلمين باسم الأمة « إن هذه أمتكم أمةً واحدةً . . . » ودعا سبحانه تعالى إلى الوحدة بين أبنائها ودعاهم للتعاون « وتعاونوا على البر والتقوى » وكانت الجماعة معلما من معالم ديننا فنحن نصلي في جماعة ونصوم جماعة ونحج جماعة وهكذا . وإنشاء موسوعة حديثية جامعة شاملة محوسبة ليس في قدرة فرد واحد بالقطع ولا ينبغي أن تترك لشخص ما فهذا عمل جماعي لا ينهض به مركز واحد أو حتى جماعة واحدة إذا ما أريد له أن يكون على المستوى المنشود من الدقة والتوثيق العلمي . بل حتى إذا أريد له القبول بين الناس . نعم قامت جهات عديدة وأفراد مختلفون بمبادرات ومجهودات عظيمة في هذا المجال ولكنها متناثرة تفتقد للتنسيق وتفتقر للتعاون حتى يكمل بعضها بعضاً وقد بسطنا فيما سبق مسحاً لهذه المجهودات والأعمال المختلفة ورأينا كيف أن كل منها يعمل بمفرده ورأينا كيف تتفاوت الأهداف التي يسعى كل فريق لإنجازها . وقد كانت الدعوة إلى التنسيق والتعاون هو الدافع الأساسي وراء الدعوة لندوة « نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي » والتى عقدت في الدوحة في قطر باشراف مركز بحوث السنة والسيرة ، الذي يديره الاستاذ الدكتور يوسف القرقضاوى وهو أحد المشغولين بالعمل الموسوعى لخدمة السنة منذ أمد طويل . [٧] وكان من أهم توصيات هذه الندوة الدعوة لإنشاء اتحاد لمراكز بحوث السنة والسيرة في العالم الإسلامى يكون مقره في القاهرة بمصر ، وذلك لدعم

المراكز والشركات والأفراد العاملين في هذا المجال والتنسيق بينها . ومما يدعو للأسف أنه حتى الآن لم يظهر هذا الاتحاد إلى النور رغم الحماس الذي أبداه الحضور وإصدارهم لهذه التوصية ، بل وتفويضهم لإحدى الشخصيات البارزة لاتخاذ الخطوات التنفيذية لإنشاء هذا الاتحاد ولكن تخوف بعض المسؤولين من كل ما هو اسلامي وقف عقبة دون تنفيذ هذه التوصية المهمة . كما كان التنسيق والتعاون وراء الندوة التى دعا إليها البنك الإسلامي للتنمية والتى عقدت في جدة بالمملكة العربية السعودية [٤٥] وكان من أهم توصيات هذه الندوة تأكيد التوصية السابقة والتى صدرت عن الندوة التى عقدت في الدوحة في قطر وزادت هذه الندوة توصية أخرى تدعو لإنشاء شركة تحت مظلة البنك الإسلامى للتنمية ويساهم فيها بالاضافة للبنك بعض المؤسسات المالية الإسلامية ومن شاء من مؤسسات وأفراد وذلك بغرض « احتضان الجهات والأفراد العاملين في نطاق استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية والإسلامية وذلك لضمان استمرار العمل وتطويره ونشره وتخطي المعوقات » ولم تكن هذه التوصية بأوفر حظاً من سابقتها .

ولئن لم يحظ أيٌ من المشروعين بالنجاح ولم يظهر للنور أي منهما ، فإن هذا لا ينبغي أن يدعو إلى اليأس ولا إلى أن تتوقف الدعوة للتنسيق والتعاون .

وقد رأينا أن أنواع المستفيدين المتوقعين عديدة كما سبق بيانه ولكل متطلباته ولذا ينبغي أن تكون الأعمال المختلفة مؤدية لخدمة مجموع المستفيدين . كما أنه لا معنى لإدخال المادة الحديثية عدة مرات وبطرق مختلفة في الحاسب وتطوير برامج تتشابه في أهدافها . ونرى أنه من الضروري قيام الاتحاد الذي أوصت به ندوة قطر أو أي آلية أخرى مشابهة وأن يكون هذا الاتحاد مباركا من الدول الإسلامية كلها وأن ترغب المراكز والمؤسسات والأفراد العاملين في المجال على الانضام إليه بشتى الوسائل حتى يتحقق التعاون والتنسيق المنشود . وفيما يلى بعض الأفكار التي من الممكن أن تؤدي إلى تحقيق هذا التعاون وذلك بعد وضع الخطوط العامة لمشروع إنشاء ديوان السنة النبوية المطهرة وذلك على النحو التالي :

١ ـ تحقيق كتب الحديث النبوي الشريف وهذا عمل علمي من الدرجة الأولى

يتطلب وقتاً وجهداً كبيراً ومن الممكن اشتراك أكثر من مؤسسة علمية في هذا المجال وينبغي أن تكون للجامعات الإسلامية النصيب الأوفي في هذا المجال . وقد يعجب الكثيرون حينما يتبين لهم أن بعض الكتب المتداولة بين أيدي الناس لم تحقق تحقيقا علميا كافيا قبل طبعها . ويندرج تحت هذا العنوان طباعة الكتب المخطوطة بعد تحقيقها كذلك. وكذلك تحقيق كتب الرجال وما يتصل بها .

٢ ـ إنشاء المكانز اللازمة (قوائم المصطلحات Thesaurus) وهذا العمل أساسي لأغراض التكشيف والاسترجاع الموضوعي ومن الملاحظ أن هناك بعض المحاولات التى تمت بصورة فردية ولكن إنشاء هذه المكانز المتخصصة للعلوم الشرعية والإنسانيات والعلوم التجريبية باللغة العربية يحتاج إلى تضافر جهود مجموعات متخصصة من العلماء في شتى التخصصات . ومرة أخرى فإن الدور الأكبر لذلك يقع على عاتق الجامعات الإسلامية ومؤسسات البحث العلمي .

٣ ـ تطوير الخوارزميات اللازمة للمعالجة الآلية للغة العربية . إذ أنه من المعلوم أن العربية هي وعاء العلوم الشرعية وبها نزل القرآن الكريم وتكلم رسول الله ﷺ وبالرغم من الاهتمام الذي تنامي في العقد الأخير بمسائل التعريب والتقدم الذي حدث في هذا المجال فإن هناك مسائل كثيرة مازالت تحتاج للبحث في مجال المعالجة الآلية للغة العربية وهنا ينبغي أن نشير إلى أن من أهم الأعمال التي تمت في هذا المجال هي الأعمال التي طورتها الشركة العالمية [١٤] وبالطبع فإن العمل في هذا الاتجاه ينبغي أن تقوم به ـ جنبا إلى الشركة المذكورة ـ مراكز البحث العلمي والجامعات .

٤ ـ تطوير الخوارزميات اللازمة للتعامل مع النص الحديثي . من الملاحظ أن معظم التطويرات التى ظهرت للوجود في هذا المجال تعتمد في غالبها على إعداد علمي مكثف للمادة الحديثية بحيث أصبح دور الحاسب منحصراً في معظم الأحيان في التعامل مع النص الحديثي كأي قاعدة بيانات عادية

وأعتقد أن من الملائم إعطاء دورٍ أكبر للحاسوب والارتقاء بمستوى الخوارزميات والاستفادة من قدرات الحاسوب بطريقة أعمق ، حتى يمكن تقليل العبء الكبير في إعداد المادة العلمية قبل إدخالها للحاسب . ويقع العبء الأكبر في ذلك على جانب خبراء الحاسوب بمراكز البحث العلمي والجامعات وكذلك الشركات والأفراد الذين عملوا في تطوير النظم في هذا المضمار لمدة طويلة .

٢ـ انفتاحية النظم المطورة

من المعلوم أن التطور في أجهزة الحاسبات يسير بخطي حثيثة فما كان جديدا في عام ما يصبح في بضع سنين قديما يحتاج لتحديث . وكان فيما مضى تحاول كل شركة منتجة لأجهزة الحاسبات أن تطور البرمجيات الأساسية اللازمة للتشغيل Operating Software بحيث تتوائم مع أجهزتها هي فقط وقد أدى هذا إلى أن تصبح هذه النظم جميعا نظم مقفلة Closed systems ومن المفيد أن نذكر هنا أن تطوير نظام التشغيل MVS الخاص بشركة آي بي إم (IBM) قد استغرق تطويره ٥٠٠ عام/ رجل من العمل . ونظرا لارتفاع تكلفة تطوير البرمجيات فقد كان من مصلحة هذه الشركات المصنعة للحاسبات (وكذا مستخدمي الحاسبات) أن تتفق على تشكيل مؤسسة تعني بضمان انفتاحية النظم المطورة وهي ما يعرف باسم Open Software Foundation (OSF) ويقصد بالانفتاحية هنا أن يصبح بالإمكان تشغيل نفس البرمجيات على أجهزة مختلفة من موردين مختلفين وبدون أن يظهر للمستفيد أنها أجهزة مختلفة فعلا . ونظرا لأن العاملين في مجال خدمة السنة النبوية الشريفة باستخدام الحاسوب متوزعين في أجزاء مختلفة من العالم وفي بلاد تختلف ظروفها ماديا وتقنيا ، فإنه من الطبيعي أن تكون الأجهزة المستخدمة مختلفة وبالمثل يتوقع أن تكون نظم التشغيل ونظم إدارة قواعد البيانات مختلفة وهذا هو الحاصل حاليا فمثلاً بعض الجهات [٤٦] تستخدم نظام مينيس Minisis وعلى أجهزة إتش بي ٣٠٠٠ (HP 3000) وهناك غيرها [٤٢] يستخدم قاعدة

البيانـات أوراكل (Oracle) وهناك من استخدم أساليب تنظيم الملفات القياسية [٢٤] واستخـدم آخـرون [٣٩] قاعدة بيانات خاصة به والبعض الآخر[٣٨] استخدم ملفات تتابعية عادية أو مفهرسة . ومن الواضح أن هذا يعني مايلي :

- صعوبة نقل البيانات بطريقة مباشرة بين هذه النظم المختلفة مما يعيق تكاملها .
- صعوبة نقل البرامج المطورة بل إنه قد يصبح أحيانا من الناحية العملية إعادة تطوير هذه الـبرامج لتتوائم مع نظام آخر خلاف المطورة له أصلا أيسر من محاولة تعديلها .

ومن أجـل ذلك فإن الدعوة إلى انفتاحية النظم المطورة تصبح اليوم أكثر إلحاحا مما مضى . وسوف تقابلنا الآن مشكلة كبيرة وهي تحويل النظم القائمة حاليا من هذه البيئات المختلفة إلى بيئة أخرى موحدة يتفق عليها وبالطبع فإن هذا الأمر لا مناص من القيام به ويمكن أن توكل هذه العملية إلى إحدى الهيئات التى ستنشأ لتحقيق التعاون بين الجهات المختلفة العاملة في المجال .

ويمكن بصفة مبدئية أن نضع التصورات الأولية التالية لتحقيق انفتاحية النظم :

- استخدام نظام تشغيل قياسي يتوافر على قاعدة واسعة من أجهزة الحاسبات . ومن النـظم المـرشحة لذلك نظام يونكس أو الإصدارات الحديثة من نظام النوافذ إن تي .
- استخدام وسائط الرسم للاتصال بين المستفيد والحاسب GUI .
- استخدام نظام إدارة قواعد بيانات علاقي وذلك لتخزين البيانات المنمذجة Formatted data ووجود نظام إدارة قواعد بيانات نصي لتخزين النصوص مع استخدام لغة الاسترجاع أس كيو إل بعد تعريبها .
- توافر التعامل مع الأوساط المختلفة كالصور والصوت وذلك كأشياء Objects مخزنة في قواعد البيانات .

وبالإضافة إلى انفتاحية النظم فإن من الضروري وضع مواصفات موحدة لأعمال الإعداد العلمي للمادة الحديثية المراد حوسبتها وكذا لأعمال الحاسوب الفنية . ونظراً لتعدد مصادر المادة الحديثية وتنوعها فإن تحديد وتقييس كيفية ومستوى الإعداد العلمي المطلوب إجراؤه لها يصبح أمراً لازما وهنا نقترح بعض المبادىء العامة على النحو التالي :

- إنقاص كمية الإعداد اليدوي إلى أقصى درجة ممكنة ومحاولة الاستفادة من إمكانات الحاسوب أقصى درجة ممكنة فمثلا بدلا من فصل أسانيد حديث ما (به عدة تحويلات) يدويا وإدخالها في الحاسب فإنه يمكن تصميم خوارزميات لتقوم بهذا الأمر آليا وهناك تجربة رائدة في ذلك [٢٤] . نعم ستكون هناك حالات يفشل فيها الحاسب في عمل ذلك وهذه فقط هي التى تتم بمساعدة يدوية وهي نسبة ضئيلة وما لا يدرك جله لا يترك كله .

١ - إدخال النص الأصلي كما هو تماما بدون أي تغيير مع إدخال الاختلافات المعلومة لنفس النص أو لجزء منه أيضا وذلك كنص فرعي متولد عن النص الأصلي ومرتبط به ومهما تعددت النصوص الفرعية .

٢ - الاتفاق على الهيكل العام لعلوم الحديث المراد حوسبتها مع الاتفاق على المسميات التي ستطلق على كل منها وكذا معاني المصطلحات المستخدمة .

أما التقييس في أعمال الحاسوب الفنية فإنه يتناول ما يلى بصفة أساسية :

- نظام التعريب المستخدم وهل هو شفاف أم في بنية النظام ذاته .
- نظام التوثيق الخاص بالنظم والبرامج المطورة ومن المفيد استخدام الأدوات الحديثة - بعد تعريبها - CASE Tools .
- وضع مواصفة لنقل البيانات من جهاز لآخر أو من قاعدة بيانات لأخرى بحيث تحدد شكلها Format وخصائصها . وهنا نشير إلى أن انفتاحية النظم المطورة سيكون عاملا أساسيا في مجال تقييس أعمال الحاسوب الفنية في هذا المجال .

٣ ـ تشجيع الخبراء في مجالي السنة والحاسوب على العمل في هذا المجال . ومن اللازم أن نشير هنا إلى أنه أصبح الآن ـ ولله الحمد ـ إقتناع عند كثير من علماء السنـة بأهمية الحوسبة في مجال السنة النبوية الشريفة وهو ما لم يكن موجودا قبل عشر سنوات مثلا . إلا أنه من اللازم استقطاب مجموعة من الخبراء في مجال السنة للعمل في هذا الأمر وينطبق نفس الأمر على العاملين في مجال الحـاسوب حيث أن عدد المهتمين بالتطبيقات الشرعية للحاسب بصفة عامة مازال قليلا . ولابد من الإشارة هنا إلى التوصيات التي صدرت عن مؤتمرات السنة العالمية سواء التي عقدت في القاهرة أم عمان أم الدوحة أم جدة والتى تناولت فيما تناولته أهمية تكوين هيئة استشارية شرعية حاسوبية .

وبالإضافة إلى ذلك فإن تشجيع العلماء في شتى نواحي المعرفة على النهل من معين الحديث الشريف واستنباط مدلولاته فيما استجد من علوم يعد عملا مكملا وأساسيا لاستكمال التصنيف الموضوعي للحديث الشريف .

٤ ـ الاستفادة من التقنيات الحديثة في مجال المعلومات لإنتاج وتطوير نظم أكثر تطورا من الملاحظ أن الدافع الأساسي وراء معظم المشروعات والأبحاث التى تمت في المجال كان تيسير عملية البحث في مصادر الحديث الشريف عن حديث بعينـه أو عن مجمـوعـة أحاديث في موضوع محدد ثم تطورت أهداف هذه النظم مع التطور الذي حدث في الأجهزة وأعتقد أن قد آن الأوان لتـطوير « الجيل الثاني » من النظم التي تعني بخدمة السنة النبوية المطهرة ونذكر فيما يلي بعض الخصائص التي يمكن ادخالها في هذه النظم :

ـ استخدام الأوساط المتعددة Multi-media .

ـ الاستفادة من وسائل الإدخال المباشر للنص في الحاسب بطريقة التعرف على الحروف OCR .

ـ استخدام تقنية ما وراء النصوص Hypertext .

- الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي لتيسير عملية الحكم على حديث ما من خلال تتبع سنده وغيرها من التطبيقات .

وقبل كل هذا وبعده فإن إخلاص النية لله سبحانه وتعالى وابتغاء مرضاته هو المفتاح الوحيد والأكيد للتوصل إلى مانصبو إليه من خدمة السنة الشريفة باستخدام الحاسوب .

هذا وبالله التوفيق ومنه العون والسداد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . .

ثبت المراجع

(١) ابن الصلاح ـ علوم الحديث ـ المكتبة العلمية ـ تحقيق نور الدين عتر ـ بيروت ، ١٩٨١ م .

(٢) القاسمي ، الشيخ جمال الدين ـ الجرح والتعديل ـ مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨١ م .

(٣) الطحان ، د . محمود ـ تيسير مصطلح الحديث ـ دار القرآن الكريم بيروت ، ١٩٧٩ م .

(٤) الأنصاري ، حماد محمد ـ يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر ـ دار العدوي عمان ، ١٩٨٥ م .

(٥) المؤتمر العالمي الثالث للسنة والسيرة – قطر ١٤٠٠هـ .

(٦) المؤتمر الدولي الرابع للسنة النبوية ـ القاهرة ١٤٠٦ هـ .

(٧) ندوة « نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي » ـ قطر ١٤١٠هـ .

(٨) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف . إعداد مجموعة من المستشرقين ١٩٣٦ م .

(٩) المصرى ـ عبدالقادر أحمد عبدالقادر ـ تصنيف موسوعة حديثية جامعة بواسطة الحاسب الآلي / دراسة نظرية ـ رسالة ماجستير ـ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ـ ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) .

(١٠) المصرى ـ عبدالقادر أحمد عبدالقادر ـ استخدام الحاسب الآلي في بناء موسوعة جامعة للسنة النبوية ـ دراسات تحضيرية وتطبيقية ـ رسالة دكتوراه ـ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ـ ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧ م) .

(١١) المصري ـ عبد القادر أحمد عبد القادر ـ « استخدام الحاسب الآلي في بناء موسوعة جامعة للحديث » ـ مجلة الهداية السنة التاسعة ـ العدد السابع والتسعون ربيع الأول ١٤٠٦ ديسمبر ١٩٨٥ ص ٧٤ ـ ٩٠ـ البحرين وزارة العدل والشئون الاسلامية .

(١٢) المصري ـ عبدالقادر أحمد عبدالقادر ـ « الحاسوب ودوره في مجال الفهرسة اللفظية للحديث » ـ بحث مقدم لندوة نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي ـ الدوحة ـ قطر مارس ١٩٩٠ م

(١٣) المصري ـ عبدالقادر أحمد عبدالقادر ـ « الحاسوب ودوره في الفهرسة اللفظية للحديث النبوي الشريف » ـ بحث مقدم لندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ـ السعودية ـ نوفمبر ١٩٩٠ م .

(١٤) الشركة العالمية للالكترونيات ـ المحلل الصرفي ـ ١٩٩٠ م .

(١٥) المرسى ـ كما الدين عبدالغني ـ منهج الترمذي في نقد الخبر ـ مع دراسة لأسانيد الترمذي باستخدام الحاسب ـ رسالة ماجستير جامعة الاسكندرية ـ ١٩٨٤ م .

(١٦) الديب ـ عبدالعظيم ـ نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف ـ الكمبيوتر حافظ عصرنا ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٩ م .

(١٧) موسى ـ علي حلمي ـ دارسة احصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر ـ جامعة الكويت ١٩٧٣ م .

(١٨) موسى ـ علي حلمي ، عبدالصبور شاهين ـ « دراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر ـ جامعة الكويت ١٩٧٣ م .

(١٩) Moussa, A.H. Computer Application to Arabic Words in the Holy Quran, Proceedings of the third European Meeting on Cybernetics & Systems Research,R, Trappel (ed), Hemisphere,pp. 482– 490, 1976.

(٢٠) العمري ـ أكرم ضياء ـ « استخدام الحاسب في العلوم الشرعية » ـ رؤية للطفرة العلمية المستقبلية في دراسة العلوم الشرعية » ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات ـ الرياض ١٩٩٢م .

(٢١) العمري ـ أكرم ضياء ـ « مجال استفادة العلوم الاسلامية من الكمبيوتر » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٤٣ ـ ٥٢ .

(٢٢) العمري ـ أكرم ضياء ـ « تصور لموضوعات الموسوعة » ـ ندوة نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي ـ الدوحة ـ ١٩٩٠ م .

(٢٣) فرج ـ محمد سامي ـ « استخدام الحاسوب الآلي في بناء الموسوعات الشرعية » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠م ص ٥٣ ـ ٧٦ .

(٢٤) أحمد ـ أحمد شرف الدين ـ « حول استخدام الحاسب في تخزين واسترجاع الأحاديث النبوية الشريفة :
١ ـ قاعدة بيانات الحديث النبوي الشريف .
٢ ـ استخدام بعض أساليب الذكاء الاصطناعي .
المؤتمر الوطني الحادي عشر للحاسبات ـ الظهران ١٩٨٩ م ص ٧٥٣ـ ٧٦١ .

(٢٥) A. Sharaf Eldin and M. Elshamlan, Pictorial Reperesentation of Hadith Chains, 12 th NCC, 1990, pp.723– 734.

(٢٦) أحمد ـ أحمد شرف الدين ـ « قاعدة معلومات الحديث النبوي الشريف »ـ ندوة نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي ـ الدوحة ١٩٩٠م .

(٢٧) أحمد ـ أحمد شرف الدين ـ «برمجيات لقاعدة بيانات الحديث النبوي الشريف » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠م ـ ص ٣٤٣ ـ ٣٥٢ .

(٢٨) هلال ـ يحيي ـ « الحاسوب في خدمة الحديث النبوي الشريف » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٢٣٥ ـ ٢٥١ .

(٢٩) عطية ـ محي الدين ـ « نحو بناء كشاف موضوعي للموسوعة الحديثية » ـ ندوة نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي ـ الدوحة ـ ١٩٩٠ م .

(٣٠) عطية ـ محي الدين ـ « نحو تسخير تقنيات المعلومات لخدمة الشريعة

الإسلامية » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٢٠٩ ـ ٢٣٤ .

(٣١) أبو النور ـ عبدالوهاب ـ « التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي : دراسة في منهج إعداد نظم التصنيف مع تطبيقه في إعداد نظام تصنيف للدين الإسلامي » ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٣ م القاهرة .

(٣٢) سعيد ـ همام ـ « موسوعة السنة النبوية ورجال الحديث : أهداف ومراحل وخطة عمل » ـ ندوة نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي ـ الدوحة ـ ١٩٩٠ م .

(٣٣) سعيد ـ همام ـ « بناء المكانز الموضوعية في الحديث وأهمية ذلك للأعمال الموسوعة »ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ـ ١٩٩٠ م ص ٣٠٧ ـ ٣١٧ .

(٣٤) الأعظمي ـ محمد مصطفى ـ « سنن ابن ماجة » ـ تحقيق ـ الرياض ١٩٨٣ م .

(٣٥) الميره ـ محمود ـ « اتصال شخصي » .

(٣٦) النعيمي ـ حسين ـ « خدمة سنن الدار قطني بالحاسوب » ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٣٥٣ ـ ٣٦١ .

(٣٧) قاضى ـ عبدالملك ـ مشروع موسوعة الحديث النبوي الشريف .

(٣٨) الأعظمي ـ محمد مصطفى ـ « مشروع خدمة السنة » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٢٥٥ ـ ٢٧٢ .

(٣٩) العالمية للالكترونيات ـ برنامج صحيح البخاري .

(٤٠) عبدالقادر ـ حبيب الله ـ « قاعدة بيانات الأحاديث » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م (قدم البحث ولم يطبع في سجل البحوث الخاصة بالندوة) .

(٤١) المايكروسيستمز التطبيقية ـ « برنامجي سلسبيل والكوثر » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٣٣٣ ـ ٣٤٢ .
(٤٢) عقيل ـ عبدالرحمن ـ « استخدام الحاسب الآلي في تحقيق علوم الكتاب والسنة » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٣٦٣ ـ ٣٧٦ .
(٤٣) المـراكبي ـ محمـود عوض ـ « تطويع تقنية المعلومـات لخدمـة العلوم الشرعية » ـ ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات ـ الرياض ١٩٩٢ م .
(٤٤) المراكبي ـ محمود عوض ـ « قاعدة البيانات الإسلامية » ـ ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م ص ٢٧٣ ـ ٢٩٣ .
(٤٥) ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ـ جدة ١٩٩٠ م .
(٤٦) مركز معلومات السنة النبوية (مركز صالح كامل) التابع لجامعة الأزهر ـ القاهرة ـ مصر .